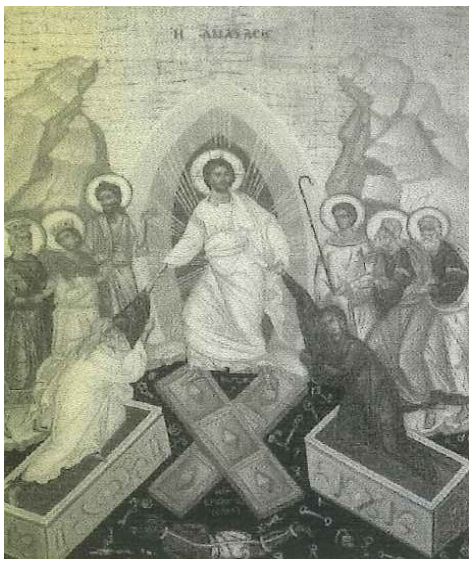

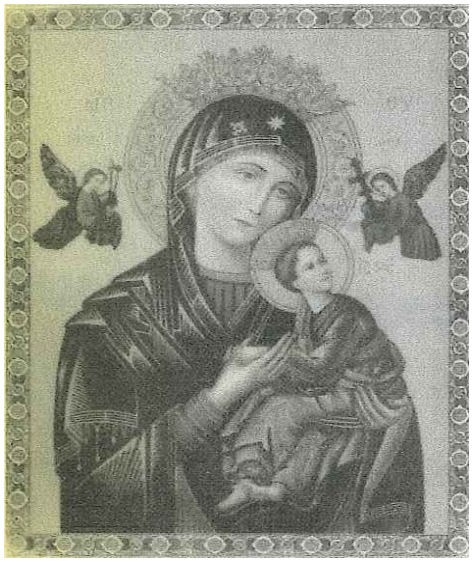

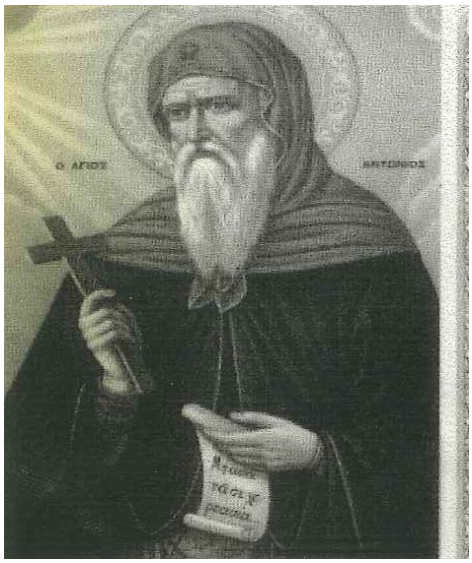

فن الأيقونة

ICNON ART

النشأة والتطور

عبر الفنون المسيحية

خطة الدراسة

1-تعريف الأيقونة .

2-نشأة فن الأيقونة (هل هو فن بيزنطي أم قبطي؟).

3-سمات وخصائص الأيقونة (الروحية والفنية).

4-الأيقونة والتصوير في عهد النهضة.

5-تأثير الأيقونة على الفن الأوربي.

6-عصور محاربة الأيقونة.

7-فن الأيقونة في مصر وتطورها.

8-عرض تحليلي لبعض النماذج من إعداد الباحث.

تعريق الأيقونة

Meaning of acon

بعد الإطلاع على الكثير من الكتب والمراجع المرفق اسمائها بموخرة البحث ...) فقد إستطعنا تحديد المعنى اللغوي لكلمة

" أيقونة " ..) كما إستطعنا أيضاً تحديد المعنى المصطلح أول المتداول حالياً لتعريف ما تدل عليه كلمة " أيقونة "

..وقد رأى الباحث ضرورة البحث عن ما تعنيه الايقونة وتجديد مفهوم لها يتفق عليه معظم الكتاب في مجال الفن ..) وقد وجد الباحث أن هذا ضروري في مقدمة البحث .. خاصة وانني أحاول تحيليل بعض الأيقونات .. ثم أحاول جاهداً تحديد هوية تاريخيه لفن الايقونات ومقارنتها ببعض فنون التصوير المسيحي ..) لذا فقد وجب علي تعريف الأيقونة اولاً وخاصة أن بقية البحث يعتمد بشكل أو بأخر على هذه الجزئية ..)

وفيما يلي سأسرد عدة تعريفات لفن الأيقونة مع ذكر المراجع المذكوره به ..)

...

1* لقدر أطلق على الصور الخشيبة ذات الوجوه التي نمثل المسيح أو العذراء أو القديسين إسم " الأيقونة " .. 4cones

د/ عفيفي البهمني .. ((الفنون القديمة))

2* ..... كان هذا النوع من التصوير يرسم بالتمبرا .. أو مواد مشابهه على أرضية مجهزة من القماش الذي كان يلصق بدوره على لوحه خشبية

د/ نعمت إسماعيل سلامه .. (فنون الشرق الأوسط)

3* الأيقونة ...

كلمة يونانية EIKWY تعني (صورة) بمعنى الرسم والمنحوته .. والفعل من الكلمة اليونانية Eioxw وهي يعني (ماثل ، شابه) وفي الإصلاح الأرثوذكس هي صورة تمثال شخصاً (السيد المسيح – العراء مريم – القديسين – مشهداً مقدساً) مرسوماً الخشب وفقاً لأساليب وتقاليد خاصة ..)

- (الأيقونة) .. جامعة البلمند .. دمشق الأب / سابا أسبر ..)

4 أيقونة أصلاً كلمة يونانية تعني صورة ثم صارت إصطلاحاً يطلق على العصر القبطي على تلك اللوحات الخشبية التي تحوي صوراً بالألوان .. تمثل لنا عادة قديس ..)

(اللوحات المصورة – الايقونات) ..

(المتحف القبطي – وزارة الثقافة ..)

5* .. كلمة أيقونة في معناها الشامل قد تعني فسيفساء او سطحاً مزحزف البناء أو الرسوم الجدارية (الافريسك) ..

إذ أن أصل الكلمة _ (Eikwy) في اليونانية يعني – صورة – وهي تستخدم في الإشارة إلى الصور المسيحية وسوف يقتصر إسم كلة أيقونة في مقالتنا هذه على الصور المرسومه على قطعة خشبية .)

(لندا لانجن ..) .. (كتاب (في الفن والثقافة القبطية)
المعهد الهولندي للأثار المصرية والبحوث العربية بالقاهرة .)

ومن كل التعريفات السابقة يمكن للباحث أن يعرف الأيقونة بما تشترك فيه جميع التعريفات السابقة .. وهي :-

الأيقونة :

إسم من أصل يوناني .. يعني الصورة المرسومة على خشب (لوحة) .. والتي تحتوي صورة شصخية ل (السيد المسيح – السيدة العذراء – القديسين – حادث أو قصة كتابية) ...

أيقونة للسيدة العذراء وطفلها المسيح 53 X 42 سم القرن 18

(أيقونة رقم 87)

حيث إنقسمت الخلفية إلى نصفين فالنصف العلوي مذهب وهو لون يرمز للصعود والقيامة والحياة .. والنصف الأسفل باللون الأخضر وهو يرمز للأرض والموت في فن الأيقونة (المتحف القبطي 3405)

النشأة التاريخية للأيقونة

... في هذا الصدد هنا سؤال يطرح نفسه وهو .. هل فن الأيقونة هو نبت بيزنطي أم هو فن قبطي .. نشأ في الأراضي القبطية ؟

للإجابة على هذا السؤال يؤكد الباحث على التزامة التام بموضوعية البحث ونزاهته لإستنباط الحقائق من خلال الوثائق والمراجع المتوفرة لدي ....)

.. أنا أعلم أن بيزنطة التي إختارها قسطنطين لتكون مركزاً للعاصمة الإمبراطورية الرومانية بدلاً من روما العاصمة الوثنية القديمة .. هي مدينة صغيرة أنشاها الإغريق عام 650 ق.م على بحر مرمرة .)

وانتقل اليها قسطنطين عام 330 م .) والفن البيزنطي بدأ بنضته الأولى في القرن السادس) هو المرحلة المسيحية للفن الإغريقي الروماني في الشرق ، أي انه إمتزاج عناصر من روما ومن العالم الهلنستي مع عناصر شرقية محلية .)

خضعت بعد إنصهارها للدين الجديد ..)

.. ويرى البعض أن الأيقونة فن بيزنطي النشأة وقد إنتشر فيما بعد دول الشرق والغرب ..)

غير أنني أرى أن هذا الإعتقاد قد يكون غير دقيق أو غير صحيح للأسباب الأتيه:

- إن تأثير الدين المسيحي في بيزنطة
- لم يبدأ سوى في القرن الرابع عند إنتقال قسطنطين إلها ولم يذدهر إلا في القرن السادس .)

لذا فانا أرجح أن تكون النشأة الحقيقة لفن الأيقونة هو فن قبطي .. وقد يكون هذا الفن القبطي قد تأثر فيما بعد ببعض الأساليب الرومانية والإغريقية .... غير أن نشاة الأيقونة كانت في مصر .. وقد خدمت الكنيسة القبطية كوسيلة تعليم وأيضاح من القرون الأولي للمسيحية وفيما يلي توضيح لهذه النشأة .)

1* اللوراطون :-

وهو الشكل الفني السابق على الأيقونة وهو اللوحة الشخصية (Portrait) المصورة للمبراطور .. وهذه تسمى لوراطون .. وترسم عند إعتلاء الإمبراطور الجديد العرش وهي تمثل حضوراً رمزياً للإمبراطور ويتم تزيينها بالزهور أثناء مراسم الغحتفال وإبقاء الشموع أمامها والبخور ..)

ولم يتبقى من هذه اللوحات إلا النادر جداً وذلك لأن الإمبراطور الجديد عندما يعتلي العرش يتم تحطيم صورة سلفة ..

وقد عثروا في مصر على إحدى النماذج النادرة لها والتي نحدت عوادي الزمن للإمبراطور (سبطموس سيفيروس) مع زوجنة (جوليا) وإبنية (كاراكالا.. وجيتا)

كما يلاحظ أن هناك تشابه شديد بين الأيقونة وللوراطون في عدة أشياء أهمها :-

- أن اللوراطون يعتبر رمز شخصي للإمبراطور لذا كان من الواجب إحترام هذه اللوحة ومعاملتها بنفس معاملة الشخص المرسوم بداخلها .. كذلك الأيقونة أيضاً .
- كان هناك تقديس من الشعب للوحة اللوراطون التي توضع في الميادين ويمر بها الناس في المناسبات ويعلق حولها الزهور وتضع أمامها الشموع والبخور .. كذلك نفس الحال في الأيقونة .)

2* صورة الألهة الوثنية ..)

وكانت هذه الصور مرسومة علىقطع خشبية ..) منها الصور المرسومة على لوحين متصلين (Diptychs) أو ثلاثة ألواح متصلة (Tipty eh)

ومعظم هذه الصور تم العصور عليها في الفيوم في الفترة ما بين القرن الأول والرابع م وتصور (إزيزيس) (سيرابيس) أو الألهة وتصور بالملابس الحربية ممسكين برماحهم ..)

ويقال أن هناك تشابه قوي جداً بين الجنود والقديسين في الأيقونات ، وتعد هذه الصور الوثنية سابقة على الأيقونة المسيحية من حيث الاسلوب الفني والمتحوى.

ويرى الباحث في هذا البحث أن الأيقونة تعتبر إمتداد طبيعي لهذه اللوحات التي أكتشفت ف مصر (اللوراطون – صور الألهه الوثنية + صور الفيوم) ، وربما إختلف موضوع اللوحة وأصبح يهدف إلى رسم السيد المسيح أو القديسين بدلاً من رسم الإمبراطور او رسم وجوه الألهة مع تأثره فيما بعد بالأسلوب الروماني والإغريقي .. غير أن هذا لا ينفي نشأته في مصر .. ، منذ القرون الازلى ..

3* يحدثنا الرحالة فانسليب انه كان بمدينة الأسكندرية لوحة عليها صور الملاك ميخائيل رسمها القديس لوقا الإنجيلي .. فإذا صح ذلك فهذا يعني أن فن التصوير على اللوحات كان معروفاً بمصر منذ القرن الأول ..)

4* يوجد نص يسمى (الأبوكريفا) عثر عليه في مصر وغالباً يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الثاني الميلادي ومحتواه ((أن أحد تلاميذ بوحنا { ليقوميدس } أحضر رسام صديق له وطل منه أن يرسم معلمه يوحنا دون أن يشعر بذلك ..

وبالفعل رسمه وعلق هذا التلميذ الصورة في بيته وعلق حولها الورود .. ووضع أمامها الشموع والبخور .. وعندما رأها يوحنا .. رفض ذلك بسبب أن هذه عادات وثنية وان جسده المرسوم هو جسد فانٍ .

5* يقول د/ إيزاك فانوس (رئيس قسم الفن القبطي بالمعهد العالي للدراسات القبطية – القاهرة) (.. ان فن التصوير إرتبط بالعقيدة منذ أقدم العصور التي مرت على تاريخ مصر منشأ الفن المصري القديم القائم على فكره (الخلود) فقد إستمرت هذه الفكرة والعقيدة متغلغلى في نفوس (الشعب حتى إنتشرت المسيحية في القرن الاول على يد مرقص الرسول ..)

وقد صححت المسيحية المفاهيم الروحيه .. وإكتفت برسم وتصوير القديسين والرسل وعلى رأس الموضوعات صورة السيد المسيح جالساً على العرش وحوله الموز الأربعة كذلك صورة العذراء تحمل يسوع الطفل وحولها الإثنى عشر تلميذاً .. وقد إتخذ الفنان القبطي نفس الأسلوب الذي ماؤسه سبقوه على مختلف العصور – وتاثر بالأسلوب الروماني (صور الفيوم) ...

.. وأن فن تصوير الأيقونات القبطية فن محلي لم يتأثر بأي عامل من عوامل خارجيه – ظهر مع ظهور الكنيسة ولم يتأثر مطلقاً بالفن البيزنطي كما يرى البعض)) .

6* تقول د/ نعمت إسماعيل سلام (فنون الشرق الأوسط)

((.. فن الأيقونة او اللوحة المصورة .. يعتبر أكثر فنون التصوير التي يظهر معها الطراز البيزنطي .

وقد تعددت مراكز تصوير الأيقونات في العالم الروماني البيزنطي وتميز كل منها بطراز خاص وكان إسلوبها مستمداً من مصر من مدرسة تصوير الفيوم .. واجود الأمثلة الاولى كانت من إنتاج مصر (ش78) إلا ان هذ الفن إزدهر بعد ذلك في القسطنطينية في القرن 12 .. وفي روسيا القرن ال 15 .

النتائج :-

ومما سبق ذكره يرى الباحث أن نشأة فن الايقونة هو تطور طبيعي للفن المصري تأثراً بالأسلوب الروماني .. وقد نشأت الأيقونة في مصر وإنتشرت في كثير من دول العالم وخاصة بيزنظة (بالرغم من عدم العثور على نماذج بيزنطية قديمة) .. وهذا إن دل إنما يدل على قوة تأثير هذا الفن وغنتشارة في كثير من الارجاء ، وقد أبدع الفن البيزنطي الكثير من روائع فن الأيقونة .. كما إنتشرت في روسيا ومصر وكثير من دول الشرق .

أيقونة من القرن 18 .. 35 x 25 سم المتحف القبطي القاهر

محفوظة برقم 3472

(أيقونة رقم 46)

أيقونة للسيدة العذراء وهي تمسك بالصليب المقدس وتظهر على ملامحها علامات الحزن .. كما ان الهالة تظهر بعمل حز على أرضية اللوحة ومزخرفة كما أن أرضية اللوحة المذهبة .. ويظهر التأثر بالفن البيزنطي من خلال الملابس المزركشة وعلامات التشريح في جسم السيد المسيح

(أيقونة رقم 58)

أيقونة للقديس بطرس الرسول .. حيث يمسك بيسراه مفتاحين وبمينه الكتاب المقدس ، حيث تظر حول رأسه هاله مزخرة بالألوان ... ، 59 x 45 سم القرن 18 ....

مسجلة بالمتحف القبطي بالقاهرة 3423

سمات وخصائص الأيقونة

للأيقونة

للإيقونة ملامح عامة تميزها عن فنون التصوير الاخرى وهنا نسنسرد أهم ما يميز الأيقونة من خلال ملاحظتنا لرؤية عن تماذج منها .. كما أعددت في هذا البحث مقارنة بين التصوير الأيقوني .. والتصوير في عصر النهضة .. وهو إجتهاد شخصي نت الباحث :-

1-تعد الأيقونة صورة تجريدية حيث لا توجد مناظر طبيعية في أغلب الأعمال.

2-الأيقونة فن رمزي .. حيث يحاول الفنان إلغاء كل شيء ماعدا الرمز الذي يقصده ..

3-تتميز الأيقونة بإستخدام اللون الذهبي بشكل أساسي خاصة في الخلفيات .. وهو لون رمزي يقصد منه التعبير عن النور الإلهي والصعود إلى الحياة.

4-يندر ما يستخدم اللون الاخضر في الأيقونة ، ربما كان مرجع ذلك إلى ان اللون الأخضر يرمز إلى الشر في مصر القديمة ولذلك كانوا يصورون به الشيطان والأعداء .

5-تتميز الأيقونة بتجسيد الفكرة المقصودة من الرسم مثل التعبير عن الاستشهاد أو الصلب .. او الخضوع .... الخ .

6-دائما ما تعطي الأيقونة إحساساً شديداً بالوحانية وقدسية شخصياتها .

7-تظهر الشخصيات المقدسة دائماً وحول رأسها هالة نورانية تميزت بها الأيقونة .. غير أن شكل الهالة على رأس السيد المسيح تميزت تختلف عن مثيلتها على رأس السيده العذراء وبقية القديسين خاصة في الأيقونة القبطية وهذا ما سنوضحة فيما بعد .

رأس القديس .. ((غوريغوريوس))

(أيقونة رقم 72)

يظهر التأثر بالطابع البيزنطي اليوناني من خلال تجسيد ملامح الوجه والملابس .. كما تظهر الهالة بشكلها المبسط حول الأس

المتحف القبطي بالقاهرة .. مسجلة برقم (4876)

مقارنة بين التصوير الأيقوني

والتصوير في عصر النهضة

كما سبق وان ذكرنا عن الأيقونة أنها فن به الكثير من التجريد نلاحظ أن التصوير في عصر النهضة ليس مجرداً ولكن على العكس من ذلك فالتصوير في عصر النهضة أصبحت له سمات عن الروحانيه والجديه في الأيقونة .

فثمة مثال هنا نلاحظ في لوحة عذراء الصخور (198x123 سم) زيت على عشب .. المحفوظة بمتحف اللوفر بباريس – أن هناك إختلافاً كبيراً إذا ما قورنت بأيقونة للسيدة العذراء مثلا .. في لوحة عذراء الصخور نلاحظ الإهتمام الشديد بتفاصيل الملابس .. كام أن حركة الشخصيات بها المزيد من المرونة والإنسانية على العكس من الأيقونة التي تهدف غلى تجسيد موضوع معين بالرمز دون الإهتمام بالتشريح .. كما نلاحظ في لوحة عذراء الصخور (لـ ليوناردو دافنشي) الإهتمام بعنصر الطبيعة بشكل مبالغ فيه فهو يرسم الصور بالمدينة بالخلفية بكافة تفاصيلها ونتؤاتها كما تظهر الاعشاب بالأرضية وبعض الزروع بشكل دقيق .. وكل هذا غر موجود بفن الأيقونة ..)

- غير أنني أستطيع أن أقول بأن أول فنان مهد لهذا الإتجاه الفني لعصر النهضة هو الرسام جيوتو وهو راهب كاثوليكي من بلدة أسبيس بأنطاكية وكان مصوراً موهباً ..)

وفد اهتم هذا الفنان في تصويره بإبراز عنصر الطبيعة فرسم الأشجار في الخلفيات للصور الدينية .. كما أهتم بالمنظور والظل والنور ولم يقتصر بداية هذا الاتجاه على الفنان جيوتو فقط بل ظهر أيضاً وافر أنجيليكو – وبيرديلا فرنسيسكا .. وكانوا جميعاً رهباناً فرنسيسكان ، وكانت لوحاتهم واقعية متفائلة تهتم بالأشكال الخيالية والحركة .

ونموذج لذلك لوحة الفنان جيوتو (الرحمة) Pieta وهي تتمثل العذراء تحمل يسوع على ركبتيها بعد إنزاله من على الصليب .. ويظهر في اللوحة إناس نائمين حول جسد السيد المسيح ورسم فوق رؤوسهم ملائكة ووجوههم تعبر عن حزن شديد ، وله أيضاً لوحة (جنازة القديس فرشوا).

ولو اتخذنا نموذج أخر للمصور العظيم ليناورد دافنشي مصور عصر النهضة ولتكن لوحة ((القديسة آن والعذراء والطفل)) زيت على خشب 13 x 186 سم – اللوفر ..

نلاحظ الآتي :-

أننا لو شاهدنا العذراء والطفل في إحدى الأيقونات ولتكن (عذراء فلاديمير) ستجد العذراء تجلس بوقار وحول رأسها الهالة المقدسة وفوق دراعيها الطفل .. وإن كانت الحركة قليلة إلا أن اللوحة تفتقد لابراز عنصر الطبيعة و الإهتمام بالتشريح والإحساس بقدسية الشخصيات المصورة ورحانية اللوحة ..)

القديسه آن والعذراء والطفل والحمل زيت على عشب 130 x 168 سم

اللوفر – باريس

أما في لوحة المعلم ليوناردو (القديسة آن والعذراء والطفل)

نرى منظراً طبيعياً بالخلفية يبعث على البهجة والألوان الجذابة ورسم عناصر الطبيعة من جبال وأشجار وصخور ، غير ذلك فإنه يهتم بشكل شديد بالتشريح الجسدي للأشخاص ... وتختفي الهالة المقدسة من فوق رؤوس الشخصيات المقدسة – كما في لوحة (يوحنا المعمدان) لـ ليوناردو أيضاً ، كما أن هناك إهتمام بحركة الأجساد التى تتميز بالمرونة الشديدة والنعومة البالغة ، وكانت أمام نماذج بشرية مثالية الجمال ، وهذه السمات يتميز بها التصوير في عصر النهضة جميعاً .

وقد قدمت هذه النماذج للمعلم ليوناردو دافنشي كرمز وعلامة من علامات عصر النهضة ، لمقارنتها ببعض نماذج فن الأيقونة لتحديد مدى تطور التوصير المسيحي – غير أن انه جدير بالذكر بالرغم من ظهور هذه السمات في تصوير عصر النهضة لم يعني هذا إختفاء فن الأيقونة .. فما ذالت الأيقونة حتى الأن تخدم الدين المسيحي بشكل تعليمي وروحاني خاصة في كنائس الشرق وأهمها مصر.

(يوحنا المعمدان . زيت على خشب 57 x 69 سم أخر لوحها رسمها ليوناردو)

الإهتمام الشديد بالتشريح في تصوير عصر النهضة وإختفاء الهالة من على رؤوس الشخصيات المقدسة كما إستخدم ليوناردو أوضاع غير تقليدية للجسد المصور.

عذراء الصخور 123 x 198 سم . زيت على خشب . باريس . اللوفر

عذراء الصخور . زيت على خشب . باريس . اللوفر

فترات محاربة الأيقونة

وأهمها حركة تحطيم الأيقونات والتماثيل الدينية في عام 726 ميلادياً .. عندما أصدر الإمبراطور (ليو) الص=ثالث مرسوماً لتحطيم جميع الصور في الإمبراطورية البيزنطية وقد إستمرت حتى عام 843 (قرابة 120 عام) وذلك لأسباب متعددة تتأرجح بين تحليل وتحريم هذا الفن من رجال الدين ، غير أن بعد ذلك تم تحديد دور الأيقونة داخل وخارج الكنيسة وتقرير القواعد الخاصة برسمها،

- لم يتوقف رسم الأيقونات أثناء فترة التحطيم السابق ذكرها في البلاد التي كانت خارج حدود سلطة الإمبراطورية البيزنطية.
- ويضم دير سانت كاترين بجبل سيناء مجموعة مميزة من الأيقونات التي يبداء تاريخها من القرن الخامس منها أيقونات عاصرت حركة تحطيم الأيقونات والتماثيل الدينية

تأثير الأيقونة على الفن
في أوربا وانتشارها

ذكرنا أن فن الايقونة والفسيفساء أزدهر بشكل بارع في بيزنطة خاصة من القرن السادس حتى القرن الرابع عشر غير أن هذه الفترة تخللها فترات حوربت فيها الأيقونات وتم تحطيم معظمها وسنذكر ذلك بالتفصيل بالصفحات التالية ، وقد لوحظ تأثير الأسلوب البيزنطي في تصوير الكنائس في أوربا حيث وجدت بعض الرسومات الجدارية التى تأخذ نفس إسلوب الأيقونة التجريدي الرمزي بالرغم من إنها ليست أيقونة بل هي صورة جدارية ، وقد تأثرت أوربا الغربية بهذا الفن من فترات بعيدة ، ومرفق بالبحث إحدى الصور بكنائس اوربا بايطاليا وهي صورة حائطية .. وقد يظن الماء عندما يرأها مطبوعة في إحدى الصفحات بأنها أيقونة بالرغم من غنها جزء من احدى الصور الجدارية الموجودة بروما بإيطاليا منذ القرن 13 ، حيث السيدة العذراء تجلس وعلى دراعيها الطفل يسوع ويجد ملاك من على اليمين وملاك من على اليسار ، وقد تأثرت اوربا كثيراً بالفن البيزنطي وخاصة بعد سقوط القسطنطينية 1453 على يد محمد الفاتح وفي هذه الفترة هاجر معظم الفنانين وانتقلت الكثير من الاعمال الفنية نحو روما في الغرب ، والبعض الاخر نحو روسيا ودول البلقان في الشرق مما كان لع عظيم الأثر في تطور الفنون وإمتزاجها .

هذا النموذج يوضح كيف
تسربت بعض الصور التي لم
تكن في الأصل أيقونة ثم
استعملت بعد ذلك في بعض
الكنائس والأديرة كأيقونة
وهذه من القرن الثالث عشر

هذه من صورة حائطية بإحدى كنائس روما ويظهر فيها مدى التأثير بالأسلوب الأيقوني وخاصة بالطابع البيزنطي في التصوير الأوربي .

الأيقونة في مصر وتطورها

إن فكرة التصوير على الخشب بدات في العصر اليوناني الروماني عندما رسم الفنانون وجوه الموتى بالألوان على لوحات من الخشب توضع على التوابيت تقليداً لما صنعة المصريون القدماء من أقنعة مجسمة ..،

كما أن الأقباط في ذلك العصر المبكر رسموا أيضاً صور طيو كما رسموا الأسماك والحيوانات على لوحات مشابهة بشكل بديع يرجع تاريخها إلى القرن الرابع م ويغلب على الظن أن طريقة تصوير الأيقونات على لوحات خشبية تطوير لتلك الفكرة .

(المتحف القبطي .. القاهرة ..)

- يبدو مما سبق أن الأيقونة القبطية في محلى لم يتأثر بأي عوامل من عوامل خارجية .. كما لم يتأثر بالفنون الغربية رغم الإستعمار الغربي للأراضي المصرية لفترات طويلة ، إنما كان دائما على أنماطه التقليدية وفي إصراره على هذه المحافظة كان في الواقع دليلاً على قومية الشعب القبطي وإحتفاظة بتقاليدة وملامحة .. وهذا مما حفظ للأقباط فنونهم حتى الأن .
- ونلاحظ فيما يأتي أن الأيقونية القبطية في صناعتها واستخدامها تعتمد على عدة تقاليد ومعارف لا يمكن لرسام الايقونة أن يتجاهلها بل لابد من ان رسام الايقونة مهماً بدراسات معينة وفيها يلي توضيح لذلك .

1- لابد وأن يكون رسام الأيقونة خاصة في مصر أن يكون على دراية كاملة بعلم اللاهوت لمراعاة ما يسمى بـ (لاهوت اللوحة) .. كما لابد له من أن يكون ملماً بالطقسيات الكنسية والعقيدة جيداً ...

فمثلا توجد بعض الأيقونات التي تصور السيدة العذراء وقد جاءت في يسار الطفل يسوع .. وهذا يعد في العقيدة الأرثودكسية القبطية خطأً طقسي حيث الإيمان بالأية التي تقول ((الملكة عند يمين الملك موشحة بالذهب ..)) وذلك مثال بسيط عند ضرورة أن يكون الفنان ملماً بالطقوس والعقيدة قبل رسمة للأيقونة ..

2- من ملامح الفن القبطي أيضاً البعد عن اللون الأخضر حيث كان اللون الاخضر رمزاً للشر في مصر القديمة ولذلك كانوا يصورون به الشيطان والأعداء ..

3- تتسم أيضاً الأيقونات القبطية بنوع من البهجة والفرح وفي هذا يقول الباحث بتلر .. فقد تميز الفن القبطي لا عن اليوناني فحسب بل وعن فنون العالم المسيحي الغربي كله ، اذ يبدو أن الأقباط هم المسيحيون الوحيديون الذين لم بصروا بتصوير الام القديسين على الأرض أو عذابات الخطاة في الجحيم)) كما ترى ماد بوتشر إن كانت كنيسة مصر قد إحتملت من الإضطهاد أكثر من أي كنيسة أخرى في العالم بكثير وبطريقة مرعبة .. وبالرغم من ذلك لن تجد منظراً واحداً يمثل الجحيم أو العذابات فليس من جمجمة عابثة أو هيكل عظمي يرتجف .

تحليل الباحث لبعض نماذج الأيقونة

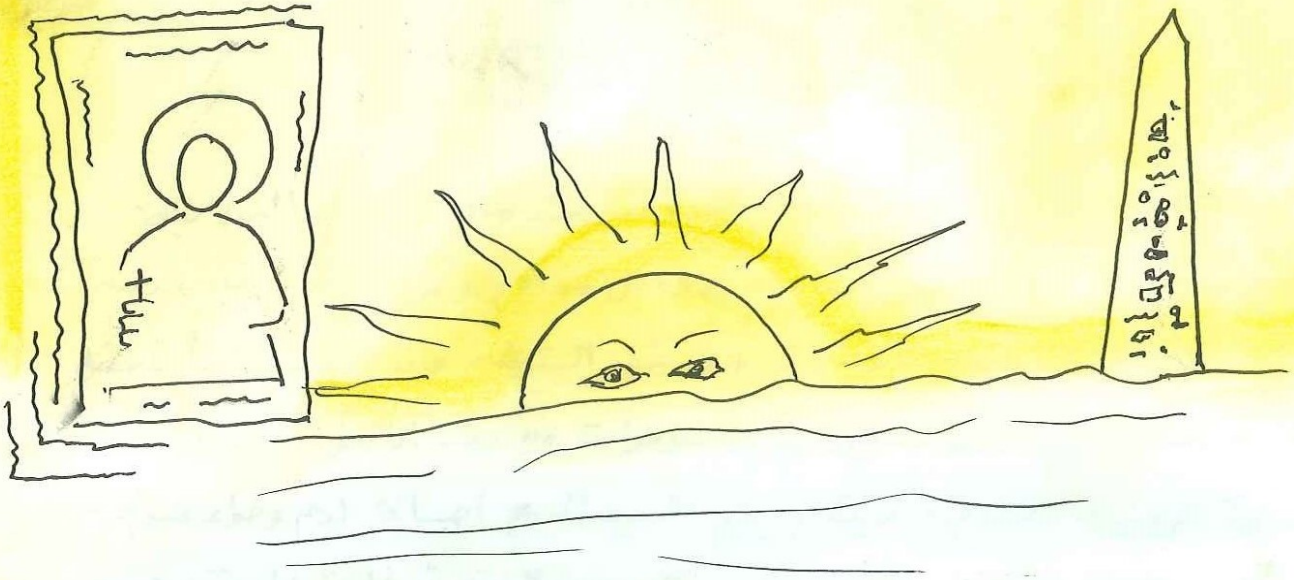

هاني ضيام

أيقونة معاصرة يظهر فيها السيد المسيح وقد تجلت منه الأشعة النورانية بعد قيامته من بين الأموات وقد أمسك بيدي كل من أدم وحواء وقد داس يقدمية على أغطية قبورهما واخرجهما من الموت .. وقج ظهر الشيطان قائد الخطية مقيداً بأسفل الأيقونة وإنشق صخر الأرض نصفين ليخرج الأموات من بطن الأرض ونلاحظ هنا الرمزية الشديدة حيث لم يقيم السيد المسيح أجساد ادم وحواء من الموت ولكن في العقيدة المسيحية أن قيامة السيد المسيح من الموت قد غلبت الموت و محت الخطية الجدية الموروثة عند ادم وحواء للبشرية .. وتم إنقاذ أرواح الجميع من الهاوية بواسطة فداء السيد المسيح بموته وقيامته .. ويسيطر اللون الذهبي كما نلاحظ وهو تعبير عن الصعود والنور الإلهي .

أيقونة السيدة العذراء ويظهر فيها التأثير الشديد بالفن البيزنطي حيث زخرفة الهالة .. وظهور التاج فوق الرأس .. والاهتمام الشديد بالملابس .. يظهر بالأيقونة ملاكين أحدهما يحمل الصليب والأخر يحمل الحربة وهي أدوات موت المسيح وتعذيبه .. حيث سيطرة اللون الذهبي في الخلفية والهالة والتاج.

أيقونة للقديس

((الأنبا أنطوينوس))

Sant Antony

وهو مؤسس النظام

ويسمى باسم ((أبو الرهبان))

وهو الإسم الذي إشتهر به

في الوسط القبطي . ،

ونلاحظ مدى تطور هذا

الفن حتى بدت ملامح الوجه

دقيقة وأكثر واقعية

حيث يظهر أيضاً الإهتمام بالتشريح الجسدي .. كما يظهر إسم القديس مكتوباً باللغة القبطية . . وهي سمة من سمات الأيقونة القبطية ،

ونلاحظ أيضاً الإهتمام الشديد بالملابس وتعبيرات الوجه ونظرات العين التي توحي باللانهاية وهي نظرة من الفن المصري القديم .. حيث إستخدمها قدماء المصريين في نحوتاتهم لإيمانهم بفكرة الخلود .. ،

وكالعادة يسيطر الجانب الرمزي والطقسي والعقائدي على الأيقونة فتراه يمسك باليمين الصليب وفي اليسار يمسك برسالة وهو شهد كثيراً ما نراه في الأيقونة القبطيه للتعبير عن الرسل والتلاميذ وأصحاب الفكر المسيحي .. ، كما ينبعث النور الإلهي من مصدر سماوي بلونه الذهبي .. وتظهر الهالة حول الرأس مزخرفة بشكل بارع .. ،

أيقونة القديسة دميانة حيث تقف وحولها عدد أربعين عذراء تمسك باليمين صليب وباليسار سعفة علامة النصر .. وقد كتب إسمها باللغة القبطية من أعلى ..

والصورة تعبر عن سيرة هذه الشهيدة التي كانت زاهدة مع الأربعين عذراء في أحد الأديرة وقد دخل عليهم مجموعة بربرية وقتلوهم جميعاً ..

وذلك يعبر عن أن الأيقونة تهتم بالقديسين أيضاً وليس بنفس الكتاب المقدس فقط ..

ويظهر بالخلفية رمز لثلاثة أبواب وهو رمز الكنيسة .. وقد وضع الفنان اللون الأخضر الذي يعبر ويرمز إلى إراقة دم هؤلاء القديسات الشهداء .. كما سيطر اللون الذهبي أيضاً في أعلى الصورة وهو العلامة السماوية للنور الإلهي ..

إهتمت الأيقونة بتصوير الأمراء الذين يتركون قصورهم وتيجانهم من أجل الزهد والنسك ومنهم القديسان مكسيموس وديماديوس الرومانيان الذين تركوا تيجانهم وقصورهم وترهبنوا في برية شيهيت بمصر ... ، وتظهر ملابس التي يرتدونها كمل يمسك كل منهما صيليباً بيمينه وحول رأسه الهالة النورانية الذهبية وهي أساسية للشخصيات المقدسة في فن الأيقونة .. كما يمسك كل منهما عكازاً بيسراه وهو عاكز فقير عوضاً عن عصاة الحكم والإمارة وهو الإختيار طواعية من الفقر بدل الغنى .. لذا فالكنيسة القبطية لا تنسى أمثال هواره القديسين .. ،

أسقفية البحث العلمي – أيقونة العذراء مريم الملكة
بريشة الفنانة بدور لطيف والفنان يوسف نصيف

أسقفية البحث العلمي – أيقونة العذراء مريم الملكة عن يمين المسيح
بريشة الفنانة بدور لطيف والفنان يوسف نصيف

تم الحصول من أسقفية البحث العلمي بمصر على بعض نماذج الأيقونات القبطية المعاصرة .. وجدير بالذكر أن الكنائس القبطية الأن مليئة بهذا الفن الرائع .. ، ونلاحظ أن الأيقونة القبطيه مازالت تحتفظ بتقاليدها مع ظهور بعد الواحدات الزخرفية وإختفاء الالوان المبهجة على الصورة غير أن الهالة موجودة مع الإهتمام بالطقس فالطفل المسيح يمسك بالرسالة في يده وفد جلست العذراء عن يمينه .. كما نلاحظ أن الهالة فوق رأس المسيح تختلف عن هالة السيدة العذراء .. حيث توجب رسمها بهذا الشكل المزخرف بالصليب . ،

ونلاحظ في هدة الأيقونة القبطية مدى رمزيتها العميقة حيث يمسك الملاك رفائيل بالصيب وسنابل القمح رمز الخير والنماء وقد تعاظم حجم الملاك رفائيل وهو (رئيس الملائكة) الذي بلغ عنان السماء الذهبية في حين تضاءلت حجم الأرض التي يقف عليها بجبالها وخضرتها وبحارها وأسماكها وشعبها وتظهر بعض الزخارف في أجنحة الملاك والوشاح الذي يرتدية .. كما يتسم وجهه وملامح عيونه بالبراءة الشديدة جداً والوداعة .. وهذا إن دل إنما على عمق وإمكانية المصور ومدى تطور هذا الفن حتى الأن .. ،

قطعة من نسيج الكتان والصوف زخارفها متعددة الألوان ومنسوجة بطريقة القباطى "Tapsatry" نرى فى الوسط مستطيلاً بداخله صورة نصفية لامرأة وعيناها واسعتان رمز المعرفة.

وحول المستطيل مستطيل أكبر منه بداخله ٤ أشكال كل منها بيضة ومصور داخلها كتكوت حتى ترمز لوجود المخلص داخل القبر حيًا بلاهوته، كما أن الكتكوت يخرج بنفسه من البيضة هكذا خروج المخلص من القبر وهو مغلق ومختوم.

رقم الأثر بالمتحف القبطى ٨٤٦٨ القرن الرابع/ الخامس الميلادى

الباحث الأثرى جرجس داود

من جريدة وطني 15 أبريل 2001 م

العدد ... { 2051 }

تصدر عن مؤسسة وطني للطباعة والنشر 27 ش عبدالخالق ثروت

كتب ومراجع

1 * فنون الشرق الأوسط والعالم القديم
د/ نعمت إسماعيل علام .. دار المعارف

2 * الكنائس القبطية القديمة في مصر
الفريد ، ج. بتلر .. ، الهيئة العامة للكتاب
سلسلة الالف كتاب .. الثاني .. 130 .. ،

3 * فنون الشرق الأوسط في الفترات – الهيلنسية – المسيحية – الساسانية ..،
د/ نعمت إسماعيل علام – دار المعارف

4 * التطور في الفنون .. ، توماس مونرو
ترجمة محمد على أبو درة – لويس إسكندر – عبدالعزيز توفيق جاويد
الهيئة العامة المصرية للكتاب 1970 ..،

5 * فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك
د/ نعمت إسماعيل علام ..، دار المعارف 1982

6 * الفنون القديمة .. د/ عفيفي البهنسي
.. موسوع تاريخ الفن والعمارة .. المجلد الأول (دار الرائد اللبناني)

7 * الفن القبطي ودورة الرائد بين فنون العالم المسيحي تأليف القمص يوساب الرسياني .. دبلوم معهد الدراسات بالقاهرة – دراسات من جامعة ليدن بهولندا
رقم الأيداع 4794 / 1995

8 * An I 11 ustrated hand book of .. Art history , I third edition / fronk J. Roos, JR , college of fine and applied Arts, Collier – macmillan , limited , London .

9 * اللوحات المصورة بالمتحف القبطي (الأيقونات)

تأليف – فيكتور جرجس عوض الله .. أمين المتحف القبطي بالقاهرة

مراجعة . د/ باهور لبيب – مدير المتحف القبطي ، وزارة الثقافة – مصلحة الأثار – المتحف القبطي)

10 * الأيقونة .. (الداخلية والبعد الروحي ..)

إعداد الأب سابا أسير ..

إصدار – جامعة البلمند – معهد القديس يوحنا الدمشقي الأهوتي ،

رسالة إجازة في اللاهوت .. البلمند 1991 . ،

11 * في الفن والثقافة القبطية . ،

المعهد الهولندي للأثار المصرية والبحوث العربية بالقاهرة

تحرير / هـ . هوند يلنيك

تقديم / د. جودت جبره

مراجعة / د. حشمت مسيمة . ، دار شهدي للنشر 1991 .

12 * الرموز المسيحية ودلالتها {1} تأليف جورج فيرجستون

ترجمة / د. يعقوب جرجس نجيب .. ،

إشراف دار زاهي رياض

وهي ترجمة لجزء من كتاب :-

Symbols in the christion art
- By Goorge Ferguston ..
New York 1955

13 * الرموز المسيحية ودلالتها {2}
تأليف جورج فيرجستون.
ترجمة د/ يعقوب جرجس نجيب.
إشراف د/ زاهر رياض .
(خاص بالشهداء والقديسين 1965).

14 * Lossky – ouspensky
the meaning of the Icon
St. vladimir's seminary,
New York 1982. P.26.

15 * Sire. Denisn Ross
the Art of Egypt through
the Ages,
London , 1931 . P.P.53,54,240

* نظرية التصوير .. ليوناردو دافنشي ...

ترجمة عادل السوي .. الهيئة العامه المصرية للكتاب

الالف كتاب الثاني 195 ، 1995 .